ـطاء والعمل الوطني المشرف

جنازة مهيبة شهدتها الكويت أثناء تشييع جثمان الراحل العزيز

المغفور لهما الشيخ جابر الأحمد والشيخ سعد العبدالله في صورة تاريخية

- تناقلت وسائل الإعلام الدولية والعربية مواقفه المشرّفة في التصدي للعمليات الانتقامية ضد بعض الأطراف المتعاونة مع الاحتلال
- الجهود الجبارة التي بذلها أثناء الاحتلال ساهمت في وقوف العالم إلى جانب الكويت

والعسكري لهم ورفع روحهم المعنوية واطلاعهم على ان العالم الحر الشريف يقف معهم ويؤيد قضيتهم.

واصر سموه رحمه الله على الوقوف الصلب الى جانب الحق الكويتي وعدم المساومة على اي شبر من الارض الكويتية فضلاً عن مطالبة سموه بالتعويضات عن اضرار الاحتلال منذ الشهر الاول وهذا يؤكد ايمان سموه منذ اللحظات الاولى بتحرير الوطن ودحر العدوان.

وثبتى سمو الامير الوالد الراحل رفض الكويت لأي وساطات او مبادرات لحلول وسط للازمة واصر على تنفيذ كافة قرارات مجلس الأمن والقمة العربية.

وحرص سموه على الاتصال المباشر وشبه اليومي مع قيادات المقاومة الكويتية بهدف الاطمئنان على حياة المواطنين في الداخل والاطلاع على اعمال المقاومة بشكل دوري ونقل توجيهات سمو الامير الراحل الشيخ جابر الاحمد وتوجيهاته لقيادات المقاومة وشرح الموقف السياسي والعسكري لهم.

المؤتمر الشعبي

وكانت هناك علامة بارزة في تاريخ الكويت هي انعقاد المؤتمر الشعبي في جدة خلال الفترة من 13 الى 15 اكتوبر من العام 1990 والتي نبعت فكرته من سمو الامير الوالد حيث طرحها في اثناء زيارته الى المملكة المتحدة ولقائه مع ابناء الكويت في لندن في الاسبوع الأول من شهر سبتمبر 1990 اي بعد حوالي شهر من وقوع الاحتلال الصدامي.

وبعد عودة سموه الى الطائف عرض الامر على سمو الامير الراحل الشيخ جابر الاحمد رحمه الله فباركها وايدها وبدأت الاجراءات لتشكيل اللجنة التحضيرية للمؤتمر.

وباشر سموه جميع الاجراءات بنفسه بدءا من الاجتماع مع اللجنة التحضيرية واعداد جدول الاعمال ومقابلة بعض الشخصيات الكويتية التي ستحضر المؤتمر وتوضيح فكرته والاتفاق على شعاره والى اصدار الدعوات باسم سموه الى جميع المشاركين.

وبلغ عدد المشاركين 1200 شخصية كويتية تمثل مختلف القوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية اضافة الى عدد من الشخصيات الاجنبية وحوالي 433 من رجال الصحافة والاعلام لتغطية احداثه وترأس سموه المؤتمر.

ورفع المؤتمر شعار «التحرير.. شعارنا.. سبيلنا.. هدفنا» والقى سمو الامير الراحل الشيخ جابر الاحمد كلمة الافتتاح والقى سمو الشيخ سعد العبدالله رئيس المؤتمر كلمة في اليوم الأول ثم القى سموه كلمة في ختامه.

وصدر عن المؤتمر بيان ختامي يشمل 19 بندا ثم تكونت لجنة من 29 عضوا بدعوة من سمو الامير الوالد الشيخ سعد العبدالله وبرئاسته لتشكيل هيئة استشارية عليا برئاسته لمتابعة تنفيذ التوصيات والقرارات.

ومع تحمل سموه الاعباء والمهام الجسام التي كانت موكولة اليه خلال فترة الاحتلال الصدامي الغاشم للكويت والتي أداها بكل صدق وتفان فان ذلك كله لم يؤثر على مهامه الاساسية كولي للعهد ورئيس لمجلس الوزراء والتي تمثلت خلال هذه الفترة في رئاسة اجتماعات مجلس الوزراء الذي كان في حالة انعقاد شبه مستمر في مدينة الطائف خلال فترة الاحتلال وذلك لادارة شؤون البلاد والمواطنين في الداخل والخارج وتميزت هذه الفترة باهمية الموضوعات التي كان يناقشها المجلس وحيويتها والسرعة والدقة في القرارات التي تم انجازها.

ومن أهم الموضوعات التي شغلت المجلس في ذلك الوقت توفير متطلبات التسليح للقوات الكويتية المشاركة ضمن قوات التحالف والتي قامت بدور بارز في تحرير الكويت اثناء المعركة البرية وادارة شؤون المواطنين في الداخل وفي الخارج وتوفير وسائل الحياة الكريمة لهم.

ومناقشة التقارير الدبلوماسية التي كانت ترد من البعثات الدبلوماسية في الخارج وادارة المعركة الدبلوماسية التي لم تقل شراسة عن المعركة العسكرية وادارة المعركة الاقتصادية خلال فترة الاحتلال لتوفير متطلبات معركة التحرير ومرحلة اعادة البناء ومتطلبات معيشة المواطنين.

ومنذ اللحظات الاولى للتحرير ترأس سمو الامير الوالد اجتماعات مجلس الوزراء في الكويت وكانت تعقد في ديوانية الشايع فقد كان سموه على رأس الحكومة والجهاز الاداري للدولة عند دخوله الكويت بعد التحرير مباشرة وكان لوجوده على رأس الحكومة اكبر أثر في فرض الأمن واعادة السيطرة للدولة في كل ارجاء البلاد.

كما كان لسموه مواقف مشرفة تناقلتها كل وسائل الاعلام العربية والدولية عندما تصدى شخصيا وبكل قوة وحزم لأي عمليات انتقامية يقوم بها بعض الشباب المتحمس ضد اي قوى تعاونت مع قوات الاحتلال الصدامي في اثناء الاحتلال وطلب ان يأخذ العدل مجراه في هذه الامور وان تحال هذه الامور برمتها الى القضاء الكويتي العادل.

مهمة أصعب بعد التحرير

وكانت الفترة التي تلت التحرير مباشرة من اصعب الفترات التي مرت على الكويت في تاريخها الحديث وبرز خلالها سمو الشيخ سعد العبدالله بادائه المتفاني ودبلوماسيته العالية وحزمه واصراره الصلب على التعامل مع كم المشكلات الهائل الذي واجه الدولة منذ اللحظة الاولى للتحرير.

وتمثل ذلك في اعادة مرافق الدولة الى العمل بكل كفاءة وسرعة وفرض الأمن والنظام واظهار هيبة الدولة وسلطتها والتعامل مع فلول الاحتلال ومن تعاون معهم بكل حزم وعدل اضافة الى وضع خطة اعادة الوافدين الشرفاء الى اعمالهم للمشاركة في معركة اعادة البناء وعلى رأس كل هذه المشكلات وغيرها التعامل وبسرعة مع اكبر جريمة بيئية في التاريخ المعاصر وهي اطفاء آبار النفط التي حرقها المعتدي الغاشم عند طرده من الكويت.

كل هذه المشكلات الجسام وغيرها كانت تشغل بال سمو الامير الوالد الشيخ سعد العبدالله وتؤرقه الامر الذي دفعه الى الاستعانة بالخبرات الوطنية التي صهرتها تجربة الغزو فتمكن من اجتياز كل المشكلات ما مكن الدولة من اعادة الحياة الى شكلها الطبيعي بسرعة ودقة.

وكان سموه عاد الى الكويت في الرابع من مارس عام 1991 بعد التحرير وانحسار الغزاة حيث احتشد آلاف المواطنين لاستقباله ومع لحظة نزوله ارض الوطن صلى سموه ركعتين شكرا لله على نصره حيث بدأ معركة اعادة اعمار الكويت التي اجتازها في فترة قصيرة بكل نجاح.

عرفات بلباس كويتي

وعلى الرغم من موقف بعض القادة الفلسطينيين ابان الغزو العراقي الغاشم على الكويت فقد اكد سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في مؤتمر صحافي عقد في 7 مارس 1991 وقوف الكويت إلى جانب الشعب الفلسطيني في قضيته العادلة وذلك انطلاقا من إحساسها بواجبها القومي.

ويشهد العالم العربي للشيخ سعد العبدالله انه قام بإخراج ياسر عرفات من الحصار الذي كان مفروضا عليه في الأردن خلال معارك أيلول الأسود في عام 1970 بل وكان اللباس الكويتي أحد عناصر التمويه التي ساعدت عرفات على الهروب من تصفية جسدية محتملة في ذلك الوقت.

الاحتلال

وبعد الاحتلال الذي دنس أرض الكويت حوالي 208 أيام حرص سمو ولي العهد على القيام بحملة زيارات واسعة لتقديم الشكر على المواقف الرائعة التي تكللت بتحرير الكويت والتأكيد ان القضية ليست فقط انتهاء الاحتلال وانما لابد من التطبيق الكامل لقرارات مجلس الأمن وفي مقدمتها إطلاق سراح الأسرى والمرتهنين ودفع التعويضات عن الخسائر التي لحقت بالكويت ودول العالم الأخرى والاعتراف باستقلال الكويت وسيادتها على ترابها الوطني وبحدودها الدولية المعترف بها.

وكان الشيخ سعد يحرص دائما على الالتقاء بالمواطنين الذين يجدون ابوابه مفتوحة لهم للاستماع إلى مشاكلهم ثم يتخذ القرار المناسب بشأنها لتأخذ طريقها نحو التنفيذ.

وكان يخصص سموه يوم الاثنين من كل أسبوع ليكون موعدا لهذا اللقاء الذي بدأه سموه في 22 أكتوبر 1979.

وحدة الكلمة والصف

وكانا الشيخ سعد يؤمن إيماناً قوياً بأن قوة أبناء الكويت تكمن في وحدة الكلمة ووحدة الصف كما كان يؤمن بأن قوة العرب الحقيقية في تضامنهم ولذلك يحرص على لم الشمل العربي وتسوية النزاعات العربية بالطرق السلمية والتركيز على الأهداف القومية للأمة العربية وقضاياها المصيرية.

وعبر المواطنون عن حبهم للشيخ سعد حين غادر في 11 مارس 1997 للعلاج في بريطانيا بسبب العارض الصحي حيث لم تنقطع الزيارات والبرقيات لسموه وكانت عودته في 12 أكتوبر 1997 مبايعة حقيقية له فشهدت الكويت استقبالاً جماهيرياً حاشداً شاركت فيه كل فصائل الشعب الكويتي ببرامج وتجهيزات أعدت بشكل طوعي حباً وتقديراً لسموه.

وقال سموه حينذاك «إن ما اظهرتموه تجاه شخصي الضعيف من حب وتعاطف ورعاية كان دليلاً ناصعاً على أصالة معدن أهل الكويت ومروءتهم وشهامتهم».

وعلى الرغم من تعلق سمو الشيخ سعد بحب الكويت وعدم رغبته بمغادرتها إلا أن مرض سموه العارض جعله يغادر الكويت مرة أخرى في 18 اغسطس 1999 إلى العاصمة البريطانية لإجراء فحوصات طبية.

وقد قطع سموه رحلة العلاج التي استمرت 65 يوما وفضل العودة إلى الكويت لمتابعة عمله الوطني في الكويت حيث حضر سموه في 22 أكتوبر 1999 جلسة افتتاح دور الانعقاد الجديد لمجلس الأمة في فصله التشريعي.

وقال سموه حينذاك «حرصت على العودة مبكرا رغم نصائح الأطباء لأكون بينكم لعلي أوفيكم بعض حقكم وشيئا من جميلكم تجسيدا لمبادئ وطنية ومعان سامية وتأكيدا للمودة والتراحم والتواصل، هذه الخصال الحميدة التي تميز بها أهل الكويت».

ورغم الظروف الصحية التي كان يمر بها فإن سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء حضر لقاء السلطتين التنفيذية والتشريعية في منزل رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي، حيث أوصى الشيخ سعد الحضور بالتعاون والتآزر والتحاب.

وتقديراً لمكانة وجهود سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في تأصيل مكانة الكويت الدولية في جميع المحافل فقد تقلد العديد من الأوسمة والشهادات منها ما تقلده أثناء زيارته إلى بيروت في 19 أغسطس 1996، حيث قلده الرئيس السابق إلياس الهراوي وشاح الأرز تقديراً لمواقف الكويت تجاه لبنان، وأثناء زيارة الأمير عبدالله ولي العهد السعودي ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني السعودي للكويت في 2 يوليو 2000 قلد سمو الشيخ سعد وشاح الملك عبدالعزيز بن سعود من الطبقة الأولى وذلك تقديراً لمواقف الكويت في المحافل الدولية والعربية.

توفي الشيخ سعد العبدالله، عن عمر يناهز 78 عاما، يوم الثلاثاء الموافق 13/ 5/ 2008 بعد أزمات صحية عنيفة لازمته منذ العام 1997.

- تعامل مع أكبر جريمة بيئية في التاريخ المعاصر بإطفائه آبار النفط
- وضع الحلول الصائبة لمشكلة العمالة الوافدة واهتم في الوقت نفسه بتنمية العمالة الوطنية
- الأزمات التي واجهها لم تشغله عن العناية بنهضة البلاد العمرانية
- جسد من خلال توصياته للسلطتين معاني التعاون والتآزر من أجل مصلحة الوطن
- وزير الداخلية الأول حرص على وحدة الصف الكويتي ودعم تنمية البلاد
- شهدت الكويت تظاهرة حب حقيقية شاركت فيها كل فصائل الشعب خلال استقبال سموه من رحلة علاجه الأولى
- ساهم في تأصيل مكانة الكويت في جميع المحافل وتقلد العديد من الأوسمة تقديراً لجهوده
- وضع خطة لإعادة الوافدين الشرفاء إلى أعمالهم للمشاركة في معركة إعادة البناء

سموه في صورة تذكارية مع أعضاء إحدى الحكومات التي كان يترأسها

الشيخ سعد أثناء عودته إلى أرض الوطن بعد التحرير وفي استقباله جموع من المواطنين